عناصر الحضارة وعوامل تكوينها

إن للحضارة عناصر تتألف منها، وتوجد بوجودها، ولها عوامل تكونها وتستحث خطاها، وعناصرها هي: الموارد الاقتصادية، النظم السياسية، التقاليد الخلقية، متابعة العلوم والفنون.

ولا ريب أن الحضارة الإسلامية قد استوعبت هذه العناصر وعنيت بها، وبرزت فيها وتفوقت.

وأما عوامل تكوينها فكثيرة ومن أهمها:

١- العوامل الدينية.
٢- العوامل الثقافية.
٣- العوامل الأخلاقية والنفسية.
٤- العوامل الاقتصادية.
٥- العوامل الجغرافية والجيولوجية.
٦- التربية[١].

١- العوامل الدينية: لابد أن يتفق الناس فيما بينهم وفي مجتمعهم في العقائد الرئيسة، فالإيمان بالعقيدة الدينية يعلي من أخلاق الناس ويزيد من القيم الروحية التي تعمل على التقريب بين بني الإنسان، وضرورة الإخلاص للعمل ذاته.

٢- العوامل الثقافية: فلها شأن كبير في نشأة الحضارة، فالوحدة اللغوية مثلاً لابد منها لتكون وسيلة بين الناس لتبادل الأفكار والمعلومات، الأمر الذي يجعل الحضارة تسير بخطى واسعة نحو الكمال.

---

(١) ول ديورانت، قصة الحضارة، جـ١، ص٣ وما بعدها.

٣- العوامل الأخلاقية والنفسية: لا ريب أن القيم الأخلاقية التي تسود المجتمعات وتربط بين أفرادها تعمل على توثيق عرى المودة والمحبة بين أبناء المجتمع الواحد وهذه القيم توجد عن طريق الأسرة أو المدرسة أو المسجد أو غير ذلك، ويجب أن تتوافر العوامل النفسية الدقيقة لتنشأ الحضارة، فمثلاً لابد أن يشعر الناس بأنه يسودهم نظام سياسي، كما لابد لهم من أن يشعروا بأنهم مطمئنون على أرواحهم، ولا يتوقعون الموت والهلاك عند كل منعطف في طريق حياتهم، وإلا فإن هذا المجتمع لا يستطيع أن يأخذ بأسباب الحضارة وهو قلق ومضطرب وخائف[١].

٤- العوامل الاقتصادية: للعوامل الاقتصادية أهمية كبرى في تكوين الحضارة، فقد تكون قبيلة من قبائل البدو العرب على درجة نادرة من الذكاء والفطنة، وقد تبدي من ألوان الخلق أسماها كالشجاعة والكرم وإباء الضيم والشمم، لكن ذكاءها من غير تأمين العوامل الاقتصادية التي تؤمن لها مواردها وحاجتها من الطعام والماء سيدفعها إلى شن الغارات والصيد بحيث يقضي على مظاهر المدنية وتراثها.

٥- العوامل الجغرافية والجيولوجية: إن الأمطار والمياه من أهم العوامل للحضارة، فالماء أساس الحياة، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم ﴿**وجعلنا من الماء كل شيء حي**﴾ ويمكن القول إن الماء أهم للحياة من أي شيء آخر.

---

(١) نفس المرجع.

والأقليم الذي تجود تربته بالطعام والمعادن، وأنهاره تؤمن له الحصول على المياه العذبة، وكذلك تحقق له الطرق للاتصال بغيره، وشواطئه مليئة بالمواضع التي تصلح مرافئ طبيعية لسفنه التجارية، ويقع على طريق رئيس للتجارة العالمية، مثل هذا الإقليم تزدهر فيه الحياة.

أما الأقاليم الحارة فيسود فيها الخمول والكسل والأمراض، مما يعيق التقدم في الحضارة والمدنية.

والعوامل الجيولوجية لها أثر كبير يعتمد عليه في الحضارة، فقد تزدهر المدنية في إقليم، ولكن هذا الإقليم عندما يصاب بكارثة طبيعية كالزلازل والبراكين يقضي على كل ما فيه.

٦- **التربية**: ولابد من تربية الأجيال وتنشئتهم تنشئة سليمة، بحيث نورث للناشئة تراث القبيلة وروحها وتراث الأسلاف؛ لأن هذا التراث هو الأداة الأساسية التي تحول هؤلاء النشء إلى جيل متقدم، فالأجيال المتعاقبة ترتبط بعضها ببعض بفضل قيام الأسرة بتربية أبنائها، وبفضل الكتابة والتجارة وغيرها من الوسائل التي تعمل على زيادة روابط المجتمعات وتصون للثقافات كل ما له قيمة من عناصر حضارتنا[١].

(١) أبو زيد شلبي، مرجع سبق ذكره، ص١٢-١٤.